

## "مركز الحوار" في واشنطن يناقش هموم القدس مع

إسحاق البديري مدير جمعية الدراسات العربية بالقدس

### **"التسويات السياسية ظلمت مدينة القدس"**

مع مضي شارون في خطته للاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية وتأييد واشنطن له باستخدام حق الفيتو ضد كل مشروع يطالب إسرائيل بوقف انتهاكات اتفاقيات جنيف الرابعة ومخالفة قرارات مجلس الأمن وانتهاك بنود خارطة الطريق، نظم "مركز الحوار" العربي في منطقة واشنطن ندوة حول الأخطار التي تتعرض لها مدينة القدس تحدث فيها الأستاذ إسحاق البديري مدير جمعية الدراسات العربية بالقدس وهي جمعية تعمل في مجالات الدراسات والأبحاث خاصة التي تتعلق بالقضية الفلسطينية، وهي عمليا أول مركز للدراسات داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. وإسحاق البديري هو كذلك مؤسس مؤسسة فيصل الحسيني بهدف استكمال دوره في حماية القدس العربية من الضياع.

في بداية الندوة أشار الأستاذ البديري إلى أنه إذا كان جوهر الصراع العربي الإسرائيلي هو القضية الفلسطينية، فإن جوهر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي تحديدا هو قضية وضع مدينة القدس، التي وصفها بأنها زهرة مدائن الشرق، وقال إن هذه المدينة أنشأها الكنعانيون الذين جاءوا إلى مدينة القدس من حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وأطلقوا عليها اسم يابوس وهو أول اسم معروف لمدينة القدس، وهذه المدينة شهدت محاولات من العبرانيين الذين كانوا يتدفقون من الشرق إلى غرب نهر الأردن محاولين السيطرة على مدينة القدس، ولكن أهالي مدينة القدس في هذه الفترة بين عامي 1220 إلى 1230 تصدوا لمحاولات العبرانيين لدخول مدينة القدس، ولكن عندما تولى الملك داود ودخل إلى فلسطين وأنشأ في جنوب فلسطين ما عرف بمملكة اليهود استطاع بعد سبع سنوات أن يحتل مدينة يابوس وبعد ذلك بنى ابنه خليفته سليمان ما عرف بهيكل سليمان، وبعد هذه الفترة انقسمت دولة اليهود إلى قسمين قسم في الجنوب عرف بمملكة يهودا وفي الشمال مملكة شكين، ولكن بعد فترة انهارت دولة الشمال وبقيت دولة الجنوب، ثم بعد ذلك جاء الاسكندر الأكبر إلى المدينة وتعرضت بعد ذلك المدينة إلى غزو من قبل الفرس الذين جاءوا إلى المدينة ثم شهدت المدينة بعد ذلك دخول الرومان الذين احتلوا مدينة القدس وأطلقوا عليها بعد ذلك اسم إلبا كابوتلينا، واستمر هذا الاسم يطلق على هذه المدينة حتى جاء الفتح العربي الإسلامي وأصبح اسم القدس أو بيت المقدس هو ما تعرف به مدينة القدس. ثم بعد ذلك جاء الصليبيون واحتلوا مدينة القدس وبقوا في المدينة فترة تزيد على سبعين عاما إلى أن حررها الناصر صلاح الدين الأيوبي في 2 أكتوبر عام 1687، وشهدت القدس في الحقيقة نشاطا كبيرا في مجال النمو والازدهار وفي النشاط الثقافي أيضا، كان هناك نشاط ثقافي في القدس في العصور الإسلامية جميعها من العصر الأموي إلى العصر العباسي حتى عصور الفاطميين ثم العصر المملوكي. وشرح السيد إسحاق البديري للحاضرين في مركز الحوار كيف ازدهرت مدينة القدس في تلك الفترة وأصبحت مثلها مثل القاهرة ودمشق وبغداد إلى أن خضعت مثلها مثل بلاد الشام إلى العصر العثماني لما يقرب من خمسة قرون ثم جاء البريطانيون واحتلوا فلسطين بما فيها مدينة القدس لتبدأ جذور الصراع الحديث على مدينة القدس في عام 1917 وهو العام الذي احتلت فيها بريطانيا فلسطين وأيضا مدينة القدس وتصدى الفلسطينيون للاحتلال البريطاني الذي بدأ في مساعدة اليهود على إنشاء الوطن القومي من خلال ما يعرف بوعده بلفور الذي كان يستهدف تقديم تسهيلات كبيرة لليهود لإنشاء وطن قومي في فلسطين. وتصدى العرب الفلسطينيون لكل محاولات الهجرة اليهودية لفلسطين. ونبه المحاضر الفلسطيني إلى قدم محاولة الاستيلاء اليهودي على القدس فقال إنه في تلك الفترة

المبكرة بدأت تظهر محاولات تسوية تحاول أن تفصل مدينة القدس عن المحيط الفلسطيني، وتحاول أن تخلق لها شيئاً مختلفاً عن التسوية لفلسطين إلى أن صدر قرار التقسيم في سنة 1947 الذي نص على إقامة دولة يهودية ودولة عربية، واستثنيت القدس من القرارين بحيث تكون القدس في الواقع مدينة تخضع لنظام خاص ورفض العرب والفلسطينيون مشروع التقسيم وجرت معارك وتصدي بين العرب واليهود، ووقعت أشرس المعارك حول مدينة القدس حيث كانت القوات اليهودية تحاول السيطرة على المدينة التي كانوا يعتبرونها مكاناً ينوون الاستيلاء عليه لأنفسهم ولكن نتائج الحرب في النهاية أسفرت عن تقسيم هذه المدينة إلى شطرين: الشطر الغربي الذي احتلته إسرائيل وأصبح يخضع للسيادة الإسرائيلية والشطر الشرقي ومن ضمنه البلدة القديمة والمسجد الأقصى وهو يخضع للسيادة العربية. وتولى الأردن مسئولية ما تبقى من الضفة الغربية بما في ذلك الشطر الشرقي من المدينة، وقال السيد البديري: وبالتالي عندما انتهت حرب 1948 لم يبق في الشطر الغربي من القدس سوى خمس عائلات فلسطينية فقط، فيما عدا ذلك لجأ الفلسطينيون إلى الشطر الشرقي من هذه المدينة. وبذلك بقيت مدينة القدس مقسمة وظلت أعين الإسرائيليين طوال الوقت على الشطر الشرقي، فلم يكتفوا بالشطر الغربي الذي كان أكبر من مساحة الشطر الشرقي من المدينة بل حاول الإسرائيليون بشتى الوسائل في خلال الفترة ما بين 1947 إلى 1967 أن يحتلوا المدينة ولكن الظروف الدولية وقتها لم تسمح لهم بذلك إلى أن وقعت حرب 1967، والواقع أن هذه الحرب أدت إلى تغييرات كبيرة جداً خاصة بما يتعلق بمدينة القدس التي تعامل معها الإسرائيليون بشكل يختلف تماماً عما تعاملوا به مع أي مدينة أخرى احتلوها، فعندما احتلوا الشطر الشرقي أو ما يعرف بالقدس العربية، وبمجرد مرور حوالي ثلاثة أسابيع قام الكنيست الإسرائيلي باستصدار قانون بضم الشطر الشرقي من القدس إلى الشطر الغربي للمدينة واعتبروا أن الشطر الشرقي هو جزء من إسرائيل، وقاموا بتطبيق القوانين الإسرائيلية على الشطر الشرقي وقالوا أن الشطر الشرقي والشطر الغربي معا يشكلان القدس الموحدة. وقالوا إنهم لن يتنازلوا إطلاقاً عن التراجع عن قرار الضم، ودل ذلك على نوايا إسرائيل تجاه مدينة القدس منذ البداية، فمنذ انتهاء حرب سنة 1967 قاموا بتوسيع حدود بلدية القدس العربية الشرقية وسلبوا أراض تابعة للضفة الغربية وضموها إلى القدس الشرقية ثم قاموا بعملية الضم إلى القدس الغربية. وأصبحت القدس الموحدة بعد ذلك ما يقولون عليها العاصمة الأبدية لإسرائيل.

وإحكام قبضة الإسرائيليين على القدس - قال الأستاذ إسحاق البديري- إنهم تعاملوا مع السكان في المدينة بطريقة تتم عن خطة على مراحل لتهويدها، فقد كان عدد سكان الفلسطينيين في سنة 1967 بعد اندلاع الحرب وحسب الإحصائيات الإسرائيلية 66 ألف نسمة، وكانت هناك أعداد كبيرة من أبناء القدس موجودة خارج القدس في تلك الفترة فقد ذهبوا إلى العمل في الدول الخليجية ودول أخرى، هؤلاء لم تحسبهم السلطات الإسرائيلية ضمن سكان القدس، فسلطات الإحتلال اعتبرت سكان القدس فقط من كانوا موجودين بالقدس في ليلة 7/6 يونيو/حزيران سنة 1967. وأصدرت قانوناً يقول إن أبناء القدس في ليلة 7/6 يونيو قاموا باللجوء إلى إسرائيل، بحيث صورت للعالم أن الإسرائيليين لم يحتلوا القدس، لا بل إن الفلسطينيين هم الذين لجأوا إلى إسرائيل. ولم يقتنع المجتمع الدولي بتلك الألاعيب وصدر قرار لمجلس الأمن رقم 252 يقضي ببطلان الإجراءات الإسرائيلية بضم القدس ودعوة إسرائيل إلى التخلي عن ضم المدينة، هذا القرار صدر عن مجلس الأمن ولكن لم يفعل المجتمع الدولي أي شئ بخصوصه، وللأسف بقي هذا القرار معلقاً ولم ينفذ.

وأكد مدير جمعية الدراسات العربية بالقدس أن التسويات السياسية ظلمت مدينة القدس فقال أنه في اتفاقيات كامب ديفيد الأولى كان هناك إطاران ما يعرف بالإطار المصري الإسرائيلي، وإطار القضية الفلسطينية، في إطار القضية الفلسطينية طرح لأول مرة إنشاء حكم ذاتي في الضفة الغربية، ولم يشمل ذلك الإطار القدس، وأصر الإسرائيليون على إن القدس لن تخضع للحكم الذاتي، حتى جاءت اتفاقيات

أوسلو التي ظلمت مدينة القدس أكثر، حيث تركت موضوع القدس إلى ما يعرف بالمفاوضات النهائية، أي أن الإسرائيليين والفلسطينيين يعملون أولاً على حل مشكلة الضفة الغربية وقطاع غزة ويتم تأجيل موضوع القدس وغيره مما وصف بقضايا الوضع النهائي، مثل قضايا اللاجئين والحدود والمياه إلى المستقبل بعد مرور ثلاث سنوات كما نصت اتفاقيات أوسلو. ولكن منذ اللحظة التي أعلنت فيها اتفاقيات أوسلو والطرف الإسرائيلي لم يكل في تعزيز قبضته وتعزيز إجراءاته ضد عروبة مدينة القدس، وفي تهويد هذه المدينة.

وقال الأستاذ إسحاق البديري أنه فيما أحترم الطرف الفلسطيني توقعه على اتفاقيات أوسلو، لم يحترم الإسرائيليون أية اتفاقيات، فبينما نصت اتفاقيات أوسلو على بقاء الوضع في القدس على ما هو عليه، تسارعت الخطوات الإسرائيلية في تغيير معالم هذه المدينة بزيادة عمليات مصادر الأراضى، وتجميد نمو عدد السكان العرب، فنمو عدد السكان في القدس العربية يخيف الإسرائيليين كثيراً، ففي عام 1967 كان عدد الفلسطينيين في مدينة القدس 66 ألف نسمة، وفي سنة 1992 أصبح عدد السكان الفلسطينيين 180 ألف مواطن، وهذا يعني بالنسبة للإسرائيليين أن نسبة الفلسطينيين الموجودين في القدس إلى المجموع الكلي هو 30% من السكان، وإذا استمر هذا الوضع على المدى البعيد فمعنى ذلك أنه سوف يصبح هناك تصاعد ديموغرافي لصالح الفلسطينيين ينمو شيئاً فشيئاً. وخطط الإسرائيليون لعكس هذا التطور فقاموا بإجراءات انطوت على سحب بطاقات الهوية من خلال تشريع يقضي بأن المواطن الفلسطيني الموجود في مدينة القدس إذا خرج ليسكن في ضواحي القدس وذلك لصعوبة وجود أراضٍ للبناء في المدينة أو صعوبة الحصول على تراخيص للبناء، وعاش خارج القدس لمدة تزيد على 7 سنوات فإنه يفقد حقه في الإقامة في القدس، ويمنع من أن يكون حاملاً لهوية القدس، وبالتالي خطط الإسرائيليون لتحقيق هدف تقليل عدد السكان الفلسطينيين بسحب بطاقات الهوية المقدسية، أيضاً استخدمت إسرائيل وسيلة أخرى وهي الضغط على المواطنين الفلسطينيين باستخدام أسلوب زيادة الضرائب لكي يضطر الفلسطيني إلى أن يخرج خارج حدود المدينة. ومن ناحية أخرى لجأوا إلى جلب المزيد من اليهود لإسكانهم بأحياء جديدة ووحدات سكنية في القدس، فالإسرائيليون كانوا يريدون أن تكون نسبة عدد الفلسطينيين في القدس 22% فقط من مجموع سكان المدينة، وعندما وصلت النسبة إلى 30% أرادوا إفراغ المدينة من سكانها الفلسطينيين بوسائل متعددة ولكن صمود الفلسطينيين في القدس حال دون تحقيق الهدف إذ يبلغ عدد سكان المدينة من العرب الفلسطينيين 212 ألف نسمة وهذا يشكل 28% من عدد السكان.

وتطرق الأستاذ إسحاق البديري المشرف على مؤسسة فيصل الحسيني إلى الحديث عن اقتصاد مدينة القدس العربية فقال إنه يقوم على ثلاثة موارد، فدخل المدينة يأتي من السياحة بالدرجة الأولى فهي مدينة دينية وسياحية يأتيها الناس من جميع أنحاء العالم، وبالتالي فإن القطاع السياحي مهم جداً في المدينة، والنقطة الثانية هي التجارة بين القدس ومحيطها الفلسطيني، أما النقطة الثالثة فهي المساعدات التي تأتي إلى المدينة. هذه الموارد هي التي تمكن الناس في مدينة القدس من الصمود، ولكن كما حصل مع إسرائيل فإن القطاع السياحي اعتباراً من سنة 2000 بعد قيام الانتفاضة الفلسطينية تعرض لضربة شديدة جداً وهذا بالتالي أثر على مدينة القدس، وأدى عزل المدينة أيضاً إلى عدم وجود تجارة مع الضفة الغربية وبالتالي انخفض الدخل القومي للمدينة وأصبح المصدر الأساسي لدخلها المساعدات التي تقدم إلى هذه المدينة، وهي مساعدات لا يمكن مقارنتها بما تتلقاه القدس الإسرائيلية من الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة ومن دول العالم بالملايين. ونبه السيد البديري إلى أن الدعم العربي ساعد على صمود مؤسسات هذه المدينة التي تعمل في مجال القطاع الصحي، القطاع التعليمي، القطاع الاجتماعي والاقتصادي، وناشد العرب والمسلمين في أنحاء العالم زيادة دعمهم للقدس لكي تستطيع المدينة أن تصمد حيث لا يمكن للفلسطينيين وحدهم أن يفعلوا شيئاً لمدينة القدس في مواجهة هذا الصلف الإسرائيلي. فالإسرائيليون لا

يمكن أن يتنازلوا عن القدس العربية بأي حال من الأحوال إلا إذا وجدوا تضامناً عربياً وإسلامياً يستطيع أن يشكل جبهة صمود تعزز الصمود الفلسطيني. فالمطلوب في هذه المرحلة هو تعزيز صمود المواطنين العرب في مدينة القدس والمحافظة على عروبة القدس حتى لا تصبح هذه المدينة في يوم من الأيام كما حدث مع يافا التي أصبحت مجرد حي من أحياء تل أبيب.

وقال الأستاذ إسحاق البديري "نحن في مدينة القدس نخشى على هذه المدينة التي هي مدينة مهمة للمسلمين والمسيحيين ولكل العالم، نخشى عليها من كل المشاريع التي قدمت والتي عرضت على الفلسطينيين والتي لا تعطي حلاً عادلاً لموضوع مدينة القدس، فإذا لم يكن هناك حل عادل لمدينة القدس، فلا أظن سيكون هناك حل أو أي تسوية عادلة للقضية الفلسطينية."

وفي نهاية ندوة "مركز الحوار" في واشنطن قال المحاضر الفلسطيني إن المخططات الإسرائيلية لمدينة القدس تضرب عرض الحائط بكل العالم العربي والعالم الإسلامي وبالتالي فإن ليس أمام الفلسطينيين من أهل المدينة إلا أن يصمدوا داخل القدس، ولكن لكي يصمد هؤلاء ويحافظوا على عروبة المدينة ويمنعوا تهويدها أكثر من ذلك، فإنهم يحتاجون إلى دعم مادي ومعنوي.

وذكر السيد البديري الحاضرين بما قام به المناضل الراحل فيصل الحسيني في السنوات الأخيرة من حياته في سبيل تعزيز صمود مؤسسات القدس، حيث كان يسعى إلى شد إنتباه العالم العربي والإسلامي لكي يساعد في عمليات تعزيز صمود أهل المدينة، ووصل في النهاية إلى ما أسماه "أشتري زماً في القدس"، كان يقول أن القدس تحتاج سنوياً إلى ثلاثين مليون دولار، وقام بتقسيم الثلاثين مليون على 12 شهراً وقسم الشهر إلى ثلاثين يوماً إلى أن وصل إلى أننا لكي نحمي القدس نحتاج إلى دولار واحد لكل دقيقة، وبالتالي نبه العرب والمسلمين لهذا المشروع الحيوي. واليوم يجب تعزيز الدعم العربي والإسلامي للمشروع، ويجب أن يقف العالم العربي مع عروبة القدس كما وقف كل يهود العالم خلف تعزيز دور اليهود في مدينة القدس، فإذا ذهبنا إلى مستشفيات ومؤسسات إسرائيلية سوف نجد مساهمة سخية من يهود العالم في إقامة هذه المؤسسات، ونحن نشعر بأن كل مواطن عربي أو مواطن في بلدان العالم الإسلامي عليه مسؤولية تجاه مدينة القدس، فالقدس في خطر .

(تقرير من إعداد: م. ش. - واشنطن)

تؤكد أهمية تجربة "مركز الحوار" وفوائدها العديدة من خلال تشجيع أسلوب الحوار بين العرب من جهة وبين العرب والمجتمع الأميركي من جهة أخرى، وذلك عبر أنشطة (باللغتين العربية والإنجليزية) تشمل مطبوعات دورية وموقع هام على الإنترنت، إضافة إلى ندوات أسبوعية بلغ عددها 525 ندوة حتى منتصف العام 2003، شملت ميادين الفكر والثقافة والسياسة والعلاقات العربية الأميركية.

لمزيد من المعلومات عن "مركز الحوار العربي" في واشنطن:

<http://www.alhewar.com>

## AL-HEWAR CENTER

MAILING ADDRESS: P.O. Box 2104, Vienna, Virginia 22180 - U.S.A.

Telephone: (703) 281-6277 Fax1: (703) 281-0528 Fax2: (775) 854-9846

E-mail: [alhewar@alhewar.com](mailto:alhewar@alhewar.com)